البيان

السنة الاولى — الجزء الرابع عشر

١٦ دسمبر سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

(تابع لما قبل)

وقد امتدّ بنا نَفَس الكلام في هذا الباب الى ما لعلّ المزيد عليهِ يورث الملل فنقِف منهُ عند هذا القدر وان هو الاّ غيضٌ من فيض اوردناهُ عبرةً ومثالاً وتنبيهاً للباحث الى وجوه تدبر اللغة والتفطن لاستنباط اسرارها والكشف عن غوامضها وقد اقتصرنا فيما ذكرناهُ على اشهر ابنية المشتقات وأمثلها اغراضاً مما ظهر لنا ثبوت القياس فيهِ وان لم يطّرد في السماع وبقي وراء ذلك من خفيّ آثار الوضع ما لا يسعنا استيفآؤهُ في هذا المقام وما يقتضي بحثا دقيقاً ونظراً طويلاً في تتبُّع الفاظ اللغة وتفقُّد مواقعها في كلام العرب للاحاطة باغراضها وردّ كلّ منها الى حيّزهِ وهو ولاجَرَم من المباحث الحريّة بأن تكون علماً برأسهِ يقيَّد بأصولٍ وضوابط يُرجَع اليها عند الاقتضآء ولعلّنا لا نعدم في علمآء هذا العصر من ينتدب للقيام بهذا المهمّ ان نشطوا لذلك وما هو على من صدق العزم فيهِ بعزيز

بقي ان نذكر شيئاً في الكلام على صيغ الافعال وطُرُق اشتقاقها وما يتعاورها

من ضروب المعاني ووجوه الاستعمال وهذا على كونهِ من اغراض علم الصرف وهو مما ازدحمت عليهِ اقلام المصنفين حتى كادت تآليفهم تفوت الحصر فقد بقيت هناك اشياء لم يوفّوها حقها من البحث ولم نجد من زاد فيها على المشهور او خالف الى غير طريق المتداوَل لاعتماد كل من ألّف منهم على النقل ووقوفهِ عند ما قالتهُ السلَف الاّ نفرًا منهم ممن أُيّدوا بالبصيرة النقّادة وقليلٌ ما هم

فمن تلك الصيغ مثال فاعَلَ وجُلّ ما ذكروا فيهِ انهُ يأتي بمعنى المشاركة وهو المعنى المشهور لم يكادوا يخرجون عنهُ الاّ الى معانٍ نادرة جاءَت في الفاظٍ محفوظة وربما اخرجوهُ في بعض تلك المعاني عن اصل وضعهِ كما سيتضح لك مما يجيء . قال الزمخشريّ في مفصَّلهِ « وفاعَلَ لأن يكون من غيرك اليك ما كان منك اليهِ كقولك ضاربتهُ وقاتلته.. ويجيء مجيءَ فَعَلتُ كقولك سافرتُ وبمعنى أفعلتُ نحو عافاكَ الله وطارقتُ النعل وبمعنى فعّلتُ نحو ضاعفتُ وناعمتُ » اه. قلنا قولهُ لأن يكون من غيرك اليك الى آخرهِ تفسيرٌ لمعنى المشاركة التي يعبّر بها غيرهُ والمراد بها المشاركة في اصل معنى الفعل حتى يكون كل واحدٍ من الفريقين فاعلاً ومفعولاً في المعنى وهذا انما يصدق في المثال الاول اي في قولهِ ضاربتهُ لاشتراك الطرفين في الضرب بحيث كان كلٌّ منها ضاربًا ومضروبًا واما المثال الثاني فلا يصحّ ذلك فيهِ اذ ليس المراد منهُ ان كلاًّ من الفاعل والمفعول قد قتل الآخر كما هو ظاهر . وهناك امثلةٌ شتى لا يتجه فيها معنى المشاركة ولا تنطبق على معنى فَعَل او أفعل او فعّل كقولك طالبتهُ بديني وضايقتهُ وتابعتهُ وطاردت الصيد وراقبت النجم وهاجَم العدوّ البلد وحاصَرَهُ وقولك خامَرَهُ الهمّ وخالَطَهُ السكر وعادَهُ الداء وعاوَدَهُ وراجَعَهُ وما شاكل ذلك فان هذه كلها لا تحتمل معنى المشاركة لان الفعل فيها من جانب واحد كما ترى ولا يفي بها

معنى فَعَل المجرَّد ولا معنى أفعل ولا فعّل فيما يحتمل ذلك منها لان في قولك طالبتهُ بديني مثلاً معنىً لا تجدهُ في طلبتهُ وكذا قولك عاطيتهُ وأعطيتهُ وعاليتهُ وعلَّيتهُ وقس على ذلك نظائرهُ ولكن هذه الامثلة وما اشبهها انما يراد بها تكرار الفعل وموالاة بعضهِ لبعض فقولك طالبتهُ بديني حقيقة معناهُ طلبتهُ بهِ مرةً بعد مرة وكذا قولك طاردت الصيد وراقبت النجم وضايقت الرجل وهلمَّ جرًّا كما يشهد بهِ الاستعمال

وقد يجيء فاعَلَ بمعنى طلب الفعل من طريق المزاولة والعلاج ولازمُهُ التكرار كما لا يخفى وهذا قد يكون من الجانبين اي من جانبي الفاعل والمفعول جميعًا وقد يكون من جانبٍ واحد كما في الامثلة السابقة . فالاول نحو قولك سابقتهُ وغالبتهُ وصارعتهُ وما جرى مجراها فان معنى سابقتهُ طلب كلٌّ منا ان يسبق صاحبهُ لا أن كل واحدٍ منا قد سبق الآخر كما هو المفهوم من مطلق معنى المشاركة والاَّ كان كلٌّ من الفاعل والمفعول سابقًا ومسبوقًا في وقتٍ واحد وهو محال . ومن هذا قولك قاتلتهُ اي طلب كلٌّ منا قتل صاحبهِ وهو المعنى الذي ينبغي ان يُفهَم من هذا اللفظ كما يُستدرَك بادنى تأمل وحينئذٍ فالمشاركة انما هي في طلب الفعل لا في الفعل نفسهِ كما ترى . والى هذا مرجع ما يسمى بافعال المغالبة نحو قولهم فاخرتهُ وشارفتهُ اي غالبتهُ في الفخر والشرف لان هذه الافعال موضوعةٌ لطلب مصدر الفعل الذي يُسنَد الى الغالب وهو الفعل الثلاثيّ الذي يُذكَر بعد المفاعلة من قولك فاخرتهُ ففخرتهُ وشارفتهُ فشرَفتهُ فكانك قلت طلبتُ ان افخرهُ ففخرتهُ وطلبتُ ان أشرُفهُ فشرَفتُهُ وقس على ذلك . والفرق بين هذه الافعال والتي قبلها أن الثلاثيّ الذي تُشتقّ منهُ تلك يكون متعدّيًا من وضعهِ نحو سبق وقتل فيجوز ان تأتي بهِ بعد المفاعلة نحو

سابقتهُ فسبقتهُ وان تستعملهُ بدونها فتقول سبقتهُ الى موضع كذا وان لم يكن بينكما مسابقة . وبخلافها هذه فان الثلاثيّ الذي تُشتقّ منهُ لا يكون الاّ لازماً كشَرُفَ او متعدّيًا ولكن الى غير المغلوب كعَلِمَ ولذلك اذا أُريد فعل الغلب منها بُني لهُ من لفظها صيغةٌ مخصوصةٌ بهذا المعنى تُجعَل متعدية ولا تُستعمَل الاّ بعد المفاعلة كما رأيت . وبهذا الاعتبار يُعَدّ غالبتهُ من افعال المزاولة لا من افعال المغالبة وان كان لفظهُ نصًّا في معناها ولهذا جآء مضارعهُ بكسر العين على خلاف القياس فيها . فتأمّل

والثاني اي ما يكون الفعل فيهِ من جانبٍ واحد نحو قولك خادعتهُ وخاتلتهُ وماكرتهُ وماحلتهُ وكايدتهُ وعاجزتهُ وغالطتهُ فان كل ذلك على معنى طلب الفعل ومزاولتهِ لا على معنى ايقاعهِ لان قولك خادعتهُ مثلاً معناهُ حاولتُ ان اخدعهُ ولذلك يصح ان تقول خادعتهُ فلم ينخدع وغالطتهُ فلم يغلط مثلاً بخلاف قولك جالستهُ وماشيتهُ مما وُضِع على معنى المشاركة فانهُ لايصح ان يقال بعدهُ فلم يجلس او فلم يمشِ لان الفعل في هذين المثالين واقعٌ من الطرفين لا محالة وفي الاولين مطلوب لاحدهما والآخر بريء منهُ كما ترى

ثم ان هنا امرًا دقيقًا لم نجد من تنبّه لهُ وهو أن المشاركة قد تكون بين اثنين ليس فاعل الفعل واحدًا منهما كقولك طارقتُ النعل اذا خصفتَ عليها نعلاً اخرى وضاعفت الشيء اذا زدت عليهِ ضعفًا آخر وهما اللذان حملهما في المفصل على معنى أفعلت وفعّلت . ومثل ذلك قولهم هذه دابّةٌ لا ترادف اي لا تقبل الرديف وانما المرادفة بين الراكبين وقولك قاربتُ خطوي ودانيتهُ وهذا الاخير ذكرهُ في القاموس في تفسير قارَبَ واقتصر في موضعهِ على قولهِ ودانيت القيد ضيّقتهُ وتقول قاربت بين الشيئين وواليت بينهما وتابعت بينهما وعاديت

بين الصيدين اي تابعت بينهما وظاهرت بين الثوبين وطابقت بينهما اذا لبست احدهما فوق الآخر وراوحت بين العملين اذا عملت هذا مرّةً وهذا مرّة واكثر هذه الامثلة لا محلّ فيهِ لافعل ولا نعّل كما ترى

ستأتي البقية

اهل التقادير واصحاب السعي والتدبير

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في حلب

(تابع لما قبل)

وكأن التوفيق والحرمان غير مقصورين على البشر بل همـا من نصيب البلاد ايضاً قال الشاعر

واذا نظرتَ الى البلاد وجدتها   تشقى كما تشقى العبادُ وتسعدُ

فهذه المدينة الفلانية شوارعها واسواقهـا عريضة مستقيمة مفروشة الارض باجود انواع الحجر او الخشب مكنوسةٌ على الدوام مرشوشة وقد قامت الاشجار العظيمة على جانبيهـا ممتدّة الاغصان تظلل المارّين باوراقها من حرّ الشمس والناس يسيرون فيها على ارصفةٍ من الجانبين مرتفعةٍ عن وسط الشارع وهم آمنون من راكبٍ يصدمهم او فارسٍ يزحمهم او مركب تدوسهم دواليبهُ او تدفعهم قادمتهُ. وترى الحوانيت التي على جانبي الشارع ملأى بالسلع النفيسة والبضائع المختلفة والامتعة الثمينة من الجواهر الغالية وفاخر اللباس وباهر الاثاث وبدائع الزخارف وغرائب الزينة والآنية الجميلة والآلات العديدة المختلفة الاشكال ودكاكين باعة الزهور المتنوعة البهية الالوان التي لا يحصيها عد المجموعة باقات على اسلوب يأخذ بمجامع النفوس وسائر حاجات الترف والنعيم منضودة معروضة للانظار

وراء زجاج الدكاكين بترتيب وابداع بالغ من الذوق الغاية البعيدة . وبين هذه الحوانيت مطاعم يتناول فيها الغرباء ومن كان بيتهُ بعيدًا من اهل الصنائع واصحاب الدكاكين احسن المآكل الشهيّة والوان الطبيخ اللذيذة واشكال اللحوم العديدة من حيوان البرّ والبحر وسائر اصناف البقول والمعجّنات والحلاوى والفواكه مما تضيق دون تفصيلهِ الاسفار فاذا دخلتها عاينت الموائد ممدودًا على كلٍّ منها مُلاءَةٌ من الكتّان الابيض الناصع المكويّ وفوقها الصحاف البديعة اللامعة من فاخر الخزف وبجانبها آلات الاكل من مِلعقة ومِشَكّ وسكين من خالص الفضة وفوطة من نفيس الكتّان وقنينة خمر وقنينة اخرى من الماء المثلوج في فصل الحرّ وفي وسط المائدة باقة من الزهور التي تبهج الخاطر وتقر بمرآها النواظر مرفوعة على وعاء من الغضار الافرنجي البديع وغلمان المطعم رشاق باسمو الثغور قائمون بالخدمة البالغة منتهى الاتقان وهم لابسو الثياب السوداء اللطيفة والقمصان البيضاء المكويّة والروائح الشهية تتضوع في ارجاء ذلك المكان الفسيح المفروشة ارضهُ بالرخام والمدهون الحيطان والسقف ببدائع الالوان ولطائف التصاوير التي تناسب المقام وتستدعي زائد الشهوة الى الطعام . وفوق هذه الحوانيت والمطاعم الدور والفنادق الشامخة ذات الطباق العديدة والجهات الانيقة بما حُفر ونُقش على حجرها من الرسوم الجميلة الصنع ثم انك تنتهي الى ساحاتٍ فسيحة قد قامت في وسطها اهرام او عمد او تماثيل بعض اعاظم الرجال او مشاهير الفلاسفة من الحجر المرمر او النحاس او الصفر وقد كُتب على القاعدة منها السبب الذي دعا الى نصبها وهو اما نصرٌ مبين على العدو او فتحٌ جليل او كشف حقيقةٍ علمية او اختراع امرٍ مفيد في صناعةٍ او علم مما يرغّب في الفضائل ويُحبّب الى الناس ركوب الاهوال في سبيل الاوطان وبلوغ الاوطار وتكون

عائدة ذلك سعادة اهل ذلك المصر وغبطتهم وترقيهم في سلم الكمالات البشرية . واما ان يكون في وسط الساحة حوضٌ كبير يتفجر فيه المآء من افواه اسود وثعابين من المرمر الابيض وغيرهِ وحول الساحة الصروح العظيمة والمباني الفخيمة وبيوت الالحان والملاهي والملاعب والحانات وفيها السمر والمقاعد والمتكآت والوسائد والمقصورات مزينةً بأنيق الاثاث مفروشةً بالخز والديباج والمخمل والطنافس الفاخرة مما يحيّر الافكار ويدهش الابصار فاذا وقف الانسان في وسط تلك الساحة ناظرًا يرى حول تلك الدائرة شوارع عديدة مستقيمة لا يدرك الطرف آخرها ثم اذا تعديت تلك الطرقات والشوارع الى خارج المدينة فانك تجد المروج الغضيرة والبساتين الناضرة والجنات البديعة والحدائق الغنّاء وبينها القصور والمغاني التي تتعشقها العيون وتهيم بجمالها النفوس . وقد جمعتُ لمحة من احوال اولئك القوم في قصيدةٍ اتلو عليك بعضها قصد الفكاهة قلتُ فيها

دع عنك صهبآء الدساكر ... والى مغاني الدرس بادر
وانظر الى زمنٍ بهِ ... دَوح الحضارة عاد زاهر
قد حاز فيهِ الغربُ غا ... يات السباق بلا منافر
قُطرٌ رقي اهلوهُ اسـ ... ـمى ذروةٍ فيها المفاخر
فعلومهم بلغت الى ... حدٍّ تحارُ بهِ الخواطر
بحثوا عن الاجرام وا ... تبثوا الحفائر والمغاور
وترصدوا سير النجو ... م وراقبوا اعلى الدوائر
سبروا البحار وحللوا ... ما في الوجودِ من العناصر
والكهربآء لعهدهم ... اضحى بها ذو اللب حائر
جآءت بما شَدَهَ العقو ... ل عجائبًا وسبى النواظر

والكيمياء قد اكتست ثوبًا من الابداع باهر
قد هامَ في اسرارهـا من بعد جابرَ الفُ جابر
نظروا الى ما دق ممـا ليس تدركهُ البواصر
قـد خططوا سطح البسيـ طة والبحار مع الجزائر
والبعدَ قاسوا والعلوَّ وعامرًا منهـا وغامر
صنعوا موازين البحـا ر فلم يَتِهْ فيهـا المسافر
وجلوا خفيّـات الطبيـ عة فاستبانت كالظواهر
والسحر قد اضحى حديـ ث خرافةٍ او قولَ هاذر
واتوا بكل غريبةٍ اعيت وحقك كل ساحر
لو شامهـا اليونـان وال رومـان ارباب المآثر
او اهـل مصر الاقدمو ن ذوو المعارف والمفاخر
لرأيتهم خرّوا الى الـ اذقان للرجل المُعـاصر
وزكنتَ معنى القول كم ترك الاوائل للاواخر
قد حلّقوا في الجوّ بال منطاد تحليق الكواسر
والبرق قد قادوهُ بآل اسلاك يعنو للاوامر
قـد سخّروهُ بحمل منـ طوق الرسائل والدفاتر
فاطـاعهم ولذلك اسـ تغنوا بهِ عن كل طائر
قد اسمعوك ندا البعيـ دِ بآلةٍ من صنع ماهر
جابوا الفـلاة على عجا لٍ قد جرت من غير زاجر
ومراكبٍ قد راح يحـ دوها البُخار بلا اباعر
خرقوا الجبال لجريهـا وعلى الوهاد بنوا قناطر

فاذا اتيتَ بلادهم   الفيتَ طيب العيش ناضر
جمعتْ شوارعهم احا   سن كل شيءٍ كان نادر
فبيوت ألحانٍ بها   تشدو القيان على المزاهر
وديار لهوٍ يلتقي   فيها المحادث والمسامر
ورياض انسٍ ترتعي   فيها السباع مع الجآذر
شادوا لصوت الحقّ في   امصارهم اعلى المنابر
واضا لهم صبح اليقيـ   ـن وبات ليل الشك دابر
وعلى التساوي في الحقو   ق مشى الاكابر والاصاغر
ذا شأنهم اضحى وان   ت غدوت تسحب ذيل عاثر
تلهو ببعض خزعبلا   ت والتستّر منك ظاهر
تخفي الاسى والله يعـ   ـلم ما اكتنّتهُ السرائر
وتقول حكم مقدَّر   وعليهِ قد امسيتُ صابر
تعزو الى الاقدار حكماً   من فعالك كان جائر
والله ليس يريد شرّ   اً بالانام وليس غادر
هذا التواني والخمو   ل وذي شرورك والكبائر
حقًّا شهودٌ عدَّلٌ   نمَّتْ عليك بها الضمائر
بالجهل بتَّ لدى الملا   مثلاً من الامثال سائر
فيقال زيدٌ قد حكى   في جهلهِ بعض العشائر
قومٌ لهم يُنمى الصغا   ر فهم لذا القومُ الاصاغر
بسوى التفرق والتحا   مل لا تطيب لهم خواطر
وتمسكوا جهلاً بأعـ   راضٍ وقد تركوا الجواهر

حسدٌ واحقادٌ بها | يتفاخرون على المُفاخر
وبما جنت ايديهمو | ما إن لهم في الخلق عاذر
دارت علينا يا لصحـ | بي في الورى شرّ الدوائر
مَن نامَ عن طلب العلو | م فانّهُ وابيك خاسر
يا ليت قومي يعلمون | بانهم باتوا مساخر
فمتى ارى الوطن المُفدّ | ى عن محيّا الفضل سافر
ومتى توافي بالاما | ني والرغائب لي البشائر
هبّوا الى طلب المعا | رف فهي تهدي كلَّ حائر
وتشبّهوا ان لم تكو | نوا مثلهم فالفرق ظاهر
ومليكنا عبد الحميـ | د لكم معينٌ بل مُظاهر
ملكٌ اليهِ تنتمي | كل المحامد والمآثر
ملكٌ لديهِ كل ذي | حزمٍ وعلمٍ بات صاغر
لم تلقَ الاّ حامدًا | منا ايادَيهُ وشاكر

ستأتي البقية

الكلدان والاشوريون

لا تقوم المدن العظيمة الا حيث تكثر موارد الرزق وتتسهل اسباب الحضارة والعمران وليس في العالم كلهِ من مكان توفرت فيهِ اسباب المدنية وتيسرت لسكانهِ وسائل المعاش كالقطر الواقع بين دجلة والفرات هنالك وجد الانسان في بداءة عهد الحضارة بسطةً من العيش فانس الى سكنى تلك الربوع الفسيحة الارجاء الكثيرة الخصب والنماء بعد ان طال عليهِ عهد البداوة يتقلب

فيها على قتاد الخشونة وشظف العيش فبنى المدن التي لم يبق من شواهد عظمتها الآثارُ تدلُّ عليها واعظم هذه المدن واقدمها مدينة بابل وكانت قائمة على ضفة الفرات في القطر الواقع بين النهرين المسمى كلدة وهو الذي ذُكر في التوراة باسم شنعار وقد اثبت الذين نبغوا بقرآءة الكتابة المسمارية في هذا القرن ان الاشوريين سموا ارض الكلدان بصومر واكَّد وقال بعض المحققين انهم ارادوا بصومر جنوبيّ الكلدان وباكَّد شماليها وان سكان صومر كانوا امةً طورانية نشأت في اواسط اسيا من جبال التآي وسكان اكَّد كانوا ساميين توطنوا في اشور ثم اطلق الاشوريون اسم اكَّد على القطر الواقعة فيهِ مدينة بابل ومعنى اكَّد بلغة الصومريين « مدينة النار » واما بابل فلفظة باب في اللغة الاشورية كما هي في اللغة العربية فاستنتجوا من ذلك ان بابل اسم مركب من لفظتين باب وإيلي او ايلو ومعناهُ الاله او الآلهة وفي الآثار الاشورية يراد ببل البعل او باعال وهو المشتري المعروف عند قدمآء اليونانيين بجوبيتير وبناءً عليهِ يكون معنى هذه التسمية مدينة الاله او مدينة البعل . على ان التوراة قد ذكرت وجهاً آخر لهذه التسمية فقد ورد في الفصل الحادي عشر من سفر التكوين ان القوم اجتمعوا هنالك فتآمروا على بنآء برج يعتصمون فيهِ راسهُ الى السمآء فبلبل الله السنتهم لكي لا يفهم الواحد منهم لغة صاحبهِ ولذلك سميت المدينة بابل « لان الرب هناك بلبل لغة الارض كلها ومن هناك شتتهم الرب » وقد دلت الكتابة المسمارية التي وجدت في انقاض نينوى على صحة رواية التوراة حيث سميت بابل عند الاشوريين إيكي اي مدينة اللغات وسوانا كي اسي مدينة العقاب لان الله عاقبهم على طغيانهم.ومن اسمآئها في الكتابة المسمارية تن تركي اي مدينة الخَلَف لان نوحاً خرج باصحابهِ من الفلك فخلفوا فيها اسلافهم الغابرين

وتاريخ اشور مرتبط بتاريخ بابل ومعنى اشور مدينة الاله اشور (وهو عندهم اسور بالسين المهملة) وهي الى شمالي بابل لا يفصلهما تخم طبيعي وفي تاريخ هيرودوطس ان اشور تشتمل على بابل وقد توسع اليونان باطلاق لفظة اشور على جميع ساحل الفرات وقالوا ان سوريا مشتقة من اسور على التصغير على انهم ميزوا اشور عن بابل وسوريا عن اشور . وفي الكتابة المسمارية ذكر كثير من المدن العامرة في تلك البقعة الواقعة في لوآء الموصل شمالي كردستان منها كالح وراسن ونينوى واربيل وقد ورد ذكر بعضها في التوراة ويظهر مما رواهُ القدمآء ان ارض اشور كانت في قديم الزمان كارض مصر قليلة المطر والشجر كثيرة الغلال تنمو فيها الحنطة نموًّا عظيماً وان الثمار والفواكه كانت ترد الى مدنها من الجبال المحيطة بها

ويؤخذ مما ورد في التوراة ان الاشوريين من نسل سام بن نوح وان البابليين من نسل حام لانهُ ذكر في الفصل العاشر من سفر التكوين ان « اشور ابن سام خرج من ارض شنعار فبنى نينوى وساحات المدينة وكالح وراسن » وارض شنعار انما كانت ملكًا لنمرود الجبار وكان اول مملكتهِ بابل وأرَك واكّد وكلنة وعليهِ يكون خروج اشور السامي من ارض ملكها نمرود وهو ابن كوش اول ابناءِ حام . ويستدلّ بالآثار الاشورية على ان هاتين الامتين امتزجتا معًا فتألف منهما شعب ذكر باسم الصومر وهم الذين استنبطوا الكتابة المسمارية التي عني علماء العاديات في هذا العصر بحل رموزها فكشفوا الحجاب عن تاريخ تلك المدن الداثرة . وقد اجمعوا على ان بابل اقدم عهدًا بالحضارة والعمران الاّ ان ملوك اشور انتحلوا لانفسهم النسب العريق في القدم فادعوا بان سلفاءهم كانوا ملوكًا على بابل ونينوى ومن ذلك ما نُقل عن سرجون وكان ملكًا على اشور

من سنة ٧٢٢ الى ٧٠٥ ق م ان سلفاءه الثلاثمائة والخمسين ملكوا مدينة البعل اي بابل فيترجح اذًا ان الطور الاول من تاريخ اشور انما هو تاريخ الكلدان اي ان ملوك بابل كانوا ملوكًا على اشور ايضًا ويؤيد ذلك ما جآء في التوراة من ان اشور بن سام خرج من ارض شنعار وهي ارض الكلدان فبنى نينوى وراسن وكالح وما عُلم عن الاشوريين في الطور الاول من تاريخهم يوافق ما ثبت بالآثار التاريخية الدالة على ما كانت عليهِ بابل في قديم الزمان ويؤيد القول بان نينوى كانت تابعةً لبابل وان تاريخ الامتين الاشورية والبابلية في طورهما الاول واحدٌ

ويُعلَم مما ورد في التوراة ان لغة البابليين كانت الكلدانية لان اليهود الذين اجلاهم نبوخذ نصَّر من اليهودية الى بابل اضطروا الى التكلم بلغة الكلدان وقد ورد في التوراة في الفصل الاول من سفر دانيال ان الملك امر رئيس خصيانهِ ان يحضر من بني اسرائيل فتيانًا يعقلون كل حكمة ويدركون العلم ... لتعلُّم كتابة الكلدانيين ولسانهم ومعلوم ان اللغة الكلدانية هي غير اللغة الارامية التي كانت لغة الاشوريين الاَّ ان الملك كان يتكلم بالارامية بدليل ما ورد في التوراة ايضًا في الفصل الثاني من السفر المذكور « وكلّم الكلدانيون الملك بالارامية » والمأخوذ من ذلك ان لسان الكلدانيين وكتابتهم كانا في تلك الايام شائعين بين العامة ورجال الدولة وان اللغة الارامية كانت حينئذٍ لغة الخاصة ثم صارت اللغة الكلدانية مختصة بفريق الكهنة والعرافين وقد عُدَّ بيروز المورخ الاشوري كلدانيًا وكان معاصرًا لفلاسفة اليونان بعد وفاة اسكندر المقدوني بنصف قرن

ولا مرآء في ان الكلدان كانوا اول امةٍ نبغت في العلم ولا سيما علم التنجيم والفلك فهم الذين سبقوا سائر الامم الى رصد الكواكب واستنبطوا الآلات لمعرفة

قياس الزوايا وضبط التوقيت وعرفوا زمن كسوف الشمس وخسوف القمر وعينوا السيارات سبعاً وقسموا الاسبوع الى سبعة ايام وينسب اليهم قسمة الدائرة الى ٣٦٠ درجة والدرجة الى ٦٠ دقيقة واثبت البتّاني وهو الفلكي العربي المشهور انهم هم الذين عينوا السنة ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و١١ دقيقة. والمرجح ان المصريين استفادوا من حكمتهم وان اليونان اخذوا عنهم اكثر العلوم التي نبغوا فيها لان تعاليم فيثاغورس مبنية على الاساس الذي وضعوهُ وفي مؤلفات ديموقريطس وارسطو كثيرٌ من المنقول عنهم وقد اطال ديودورس الكلام على مذاهبهم الفلسفية وبراعتهم في التنجيم ووضع الازياج وتقويم الازمنة. على انهم كانوا يقصدون بالنجامة التكهن والعرافة ولذلك نُسب اليهم السحر وقد قاومهم الرومان وطردوا الذين وُجدوا منهم في رومة مراراً وكثيراً ما تهكم بهم شيشرون في خطبهِ وانكر عليهم النبوأت التي ادعوها وحظرت النصرانية تعاليمهم وحرمتها وقد ورد في القرآن « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من احدٍ حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بهِ بين المرء وزوجهِ وما هم بضارّين بهِ من احد الاّ باذن الله »

وقد وُجد في الجزيرة بين النهرين كثيرٌ من الآجرّ كُتب فيهِ بالخط المسماري تاريخ مدنهم وقصص الهتهم واخبار ملوكهم واحبارهم وحديث الخلق والطوفان ورسم البروج والازياج وتقويم الاوقات وكثيرٌ منها يشتمل على طلاسم ونبوات يوافق بعضها ما جآء في سفر دانيال مما يدل على حكمة الكلدان والسحرة وعلى تاثير الكواكب في الاجسام السفلية وعلى الكسوف والخسوف ومنها ما يتعلق بالعرافة والعيافة والفأل والطيرة وتعبير الرؤيا والحلم ومنها ما يختص بحقائق

طبيعية لا شيء فيها من الخوارق كالفلاحة ووصف الحيوان والنبات . وبعض تلك الكتابات مكتوبٌ على عمودين احدهما كلداني والثاني اشوري وفيها بحث عن الامراض والتعزيم لطرد الارواح الخبيثة الى غير ذلك مما تابعت الملل بتحريمهِ فدرست علومهُ وبطلت الاّ بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع . قال ابن خلدون « ولقد يقال ان هذه العلوم انما وصلت الى يونان منهم (اي من الكلدان) حين قتل الاسكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كُتُبهم وعلومهم ما لا يأخذهُ الحصر ولما فتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتباً كثيرة كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنهُ في شأنها وتلقينها للمسلمين فكتب اليهِ عمر ان اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها هُدًى فقد هدانا الله بأهدى منهُ وان يكن ضلالاً فقد كفانا الله فطرحوها في الماء او في النار وذهبت علوم الفرس فيها عن ان تصل الينا »

وقد نقل الباحثون في العاديّات الى لغاتهم الاوربية ما وجدوهُ في تلك الدفائن من نفائس الآثار التي حقَّ لهم ان يتفاخروا بجمعها ونقلها الى متاحفهم فاحسنوا واجادوا بما تحروهُ من التدقيق في حل رموزها وكشف اسرارها حتى انجلت غياهب الاوهام عن كثير من الحقائق التاريخية . ومما يجدر اعتبارهُ ان كثيرًا من مندرجات الآجرّ الباقي من آثار تلك المدن العظيمة يدلُّ على صحة ما ورد في سفر التكوين من اخبار الخلق الاّ انهُ يخالفهُ في تحديد الازمنة وتعيين نسب الآباء او رؤساء القبائل او الملوك الذين اوصلوهم الى الانسان الاول . وقد كان للكلدانيين والاشوريين عقائد اشبه بها خرافات اليونان الاّ اننا اذا ضربنا صفحًا عن طور الخرافات نرى ان بعض الفلاسفة القدماء نسبوا الى الكلدان قِدَمًا بالغوا فيهِ الى حدٍّ بعيد جدًّا فزعم ديودورس ان منشأهم يُرَدّ

الى ما يزيد على ٤٧٣,٠٠٠ سنة وتابعهُ شيشرون وبلين ونقل بعضهم عن برفيريوس ان احد منجميهم ارسل الى ارسطو ارصادًا فلكية يُرَدُّ تاريخها الى ٣١,٠٠٠ سنة وهم يبنون هذه المزاعم على تقاويم لهم يرجعون بها الى الارصاد الفلكية التي نبغوا فيها قديمًا وهي مع ما قد يكون فيها من الحقائق العلمية بالقياس الى ما كان عليهِ العلم لذلك العهد فانها لا تثبت شيئًا من الحقائق التاريخية ولذلك امسكنا عن الخوض فيها ميلاً الى الاختصار وتخفيفًا عن المطالع

الذيابيطس او البول السكري

الذيابيطس او البول السكري مرض عضال كثير الحدوث عسر الشفآء طويل المدة تنفع فيهِ الوسائط الصحية اكثر مما تنفع العقاقير والادوية وقد استفرغ علمآء منافع الاعضآء جهدهم في التنقيب عن اسبابهِ لمعرفة طريقة تولد السكر من حيث هو عمل حيوي واطال الاطبآء البحث في اعراضهِ واشكالهِ وما يرافقهُ من العلل المختلفة الى غير ذلك مما نجتزئُ عنهُ بذكر ما هو اهمُّ وافيد اجابةً لطلب كثير من قرآء مجلتنا الذين رغبوا الينا في بيان ما يعوَّل عليهِ من الوسائط النافعة للمصابين بهذه العلة فنقول

لا يخفى على الطبيب الحاذق ان هذه العلة تؤثر تأثيرًا مرضيًّا في الكبد والكليتين وجهاز الدورة الدموية فالكبد يزداد حجمها في كثير من المصابين بها إما لضخامةٍ في خلاياها من جرآء زيادة عملها او لاحتقان مسبَّبٍ عن خلل عصبي وقد يتصلب نسيجها من جرآء زيادة عمل الهضم في الذين يفرطون في الطعام و يسرفون في الشراب فيحدث اليرقان وكثيرًا ما يكون ثقيلاً . أما الكليتان فالغالب فيهما ان يفسد نسيجهما لتعرضهما للحؤول الزجاجي الذي يقع في خلاياهما البشَرية

(الانثيلية) لاستمرار تهيجهما بافراز السكر وبعض المواد الفاسدة مما يتولد عن سوء تمثيل الغذآء فيحدث البول الآحيّ وينتهي غالباً بالتسمم البولي . واما جهاز الدورة فخللهُ يظهر بما يعتري الشرايين من العلل كغنغرينا الاطراف وهي شديدة الخطر والتهاب باطن القلب او التهاب شغافهِ وهما سبب الموت في اكثر حوادث هذه العلة وقد يكون سببهُ الاختناق الصدري

ومما يجب الانتباه اليهِ ان المصابين بالبول السكري عرضةٌ لنمو الجراثيم الوبيلة لضعف الدم فيهم فمن المهمّ ان يحتاط عليهم بطرق الوقاية منها حذرًا من الاختلاط بالعلل التي تودي بحياتهم غالباً كالسل والتهاب الرئة والبثرة والجمرة والفلغمون وغيرها

ومن الاقاويل الشائعة ان المصابين بهذه العلة يحتاجون الى التقوية فالمشروبات الروحية تفيدهم وقد وهم بعض الاطبآء بان الادوية المقوية كثيرة النفع فافرطوا في استعمالها وفاتهم ان الكبد تكون غالباً عليلةً كما تقدم فالنتيجة الضرر لا محالة لزيادة احتقانها وتهيجها وتعرضها للتصلب وشرٌّ من ذلك استعمال الخمور الطبية وغيرها من الادوية الخصوصية مما ادعى مركبوها انها تشفي المصابين بالذيابيطس وتعيد قواهم ولا يخفى ان هؤلآء المرضى يرتاحون الى سماع القصص المخترعة بقصد ترويج العقاقير السرّية التركيب فلا يهدأُ لهم روع حتى يجربوها فتعود عليهم بالوبال ولذلك يجب على الطبيب المداوي أن يكون بارعاً خبيرًا باحوال المريض وطباعهِ وعوائدهِ قادرًا على ازالة اوهامهِ ليستسلم لهُ ويعمل برأيهِ فيعيش مدة طويلة وقد شوهد ان بعض المصابين بهذه العلة عاشوا ثلاثين سنة بعد ان ظهرت فيهم لانهم سلكوا بموجب قواعد الصحة منذ بدآءة العلة

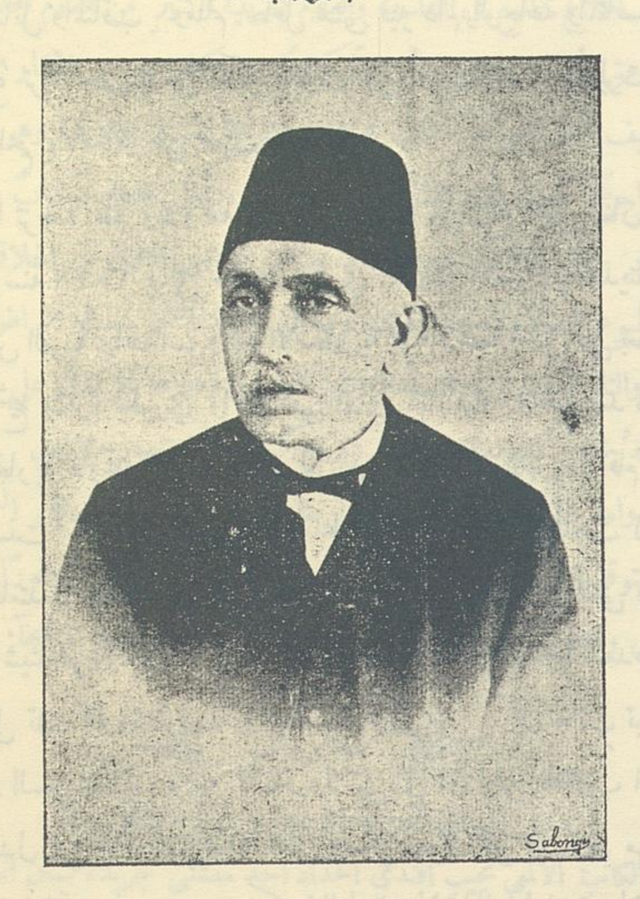
اما القواعد المعتمد عليها في العلاج فهي . اولاً يجب على المصاب بهذه العلة ان ينام باكرًا وان يستيقظ صباحاً في وقت معين فلا يسوغ لهُ ان يقضي ليلهُ ساهرًا وان يتعرض لبرد الليل ورطوبتهِ . ثانياً يجب عليهِ ان يفرك بدنهُ بشعرية (فرشاة) خشنة قبل ان يلبس ثيابهُ صباحاً وان يدلكهُ عند الرقاد بخرقة فلانلا مبلة بسيال كحلي عطري كماء كولونيا اوصبغة النارنج . ثالثاً يجب عليهِ ان يستعمل الماءَ علاجاً على طرقهِ المختلفة وفاقاً لما تكون عليهِ حالتهُ الصحية وحالة الجوّ فتفيد الحمامات الفاترة او المعتدلة الحرارة من ١٠ دقائق الى ٢٠ دقيقة كلَّ يومين او ثلاثة ايام ويضاف اليها كربونات الصودا او ملح الطعام او كبريتيد الصوديوم . وتوافق المضخّات (الدوش) الباردة مرة في العشرين يوماً تُكرّر في اليوم الواحد ٣ الى ٤ مرات اذا كان العليل قويّ البنية وكانت العلة خفيفة . ويوافق ان يرسل الاعلاء الى الحمامات المعدنية الحارة حيث يستحمون ضخًا ويُغمَّزون بعد الاستحمام . وفوائد العلاج بالماءَ في هذه العلة كثيرة اخصها تقوية دورة الجلد الدموية وازالة الاوساخ التي تحمل الجراثيم المضرة فتمنع بذلك العلل الجلدية الكثيرة الحدوث في هذه العلة وفضلاً عن ذلك تنبه الاعصاب المتوزعة في الجلد فتصلح التغذية لما يحدث فيهِ من التبادل بين العناصر فيُطرَح المضر منها بالبخار الذي يتكاثف فيصير ماءً هو العرق . رابعاً يجب على المصاب بهذه العلة ان يستعمل الرياضة في الهواء النقي المطلق يومياً كلَّما سنحت الفرصة على انهُ لا يسوغ الافراط فيها لانها تضرّ حينئذٍ بالمريض اذا بلغت درجة التعب فقد يعقبها الاعياء والاغماء . وبعد الرياضة يحذر من البرد لانهُ يؤدي الى نوازل صدرية . ويجب على الطبيب اذا اشار بالرياضة ان يراعي سن المريض وحالة مرضهِ ومزاجهِ فيصف لكلٍّ ما يلائمهُ من مثل الصيد ولعب الاكر وركوب

الخيل والدراجات والرقص والشغل في الحدائق . خامساً يجب على العليل استعمال جميع وسائط الصحة مما لا يدع سبيلاً لتطرّق العلل العارضة كأن يغسل فمهُ بعد كل وجبة طعام ويتمضمض بالسوائل المضادة للعفونة ويتحتم عليهِ الاعتناء بمعالجة الحكاك والأكلان والشرى وسائر العلل الجلدية مهما كانت طفيفة لان اقل خدش او جرح يؤدي في هذه العلة الى عواقب يخاف خطرها . ومما يجب ان لا يتغاضى عنهُ الاهتمام بعلاج النوازل الصدرية قبل تمكنها لئلا تكون وسيلة للتدرن الرئوي . سادساً اهم الوسائط العلاجية في هذه العلة الغذاء فيجب ان يمتحن العليل في بدء الامر بالحمية الشديدة مدة عشرة ايام اذا لم تكن العلة قوية ولم تنحطّ بها قوى العليل وكان البول لا يشتمل على المواد التي تدل على امكانية التسمم كالأستون وكثرة الازوت فاذا زال السكر يستنتج ان العلة سليمة يسهل شفاؤها بالوسائط الصحية ولا يُحتاج فيها الى العقاقير والمركبات الدوائية وان نقص ولم يزُل تماماً كان لا بدَّ من استعمال المواد الطبيّة على ما تقتضيهِ حالة العلة وتقضي بهِ مهارة الطبيب وحذقهُ وهي مما يطول الكلام عليها فلا يسعنا البحث عنها في هذا المقام . اما الحمية الشديدة في هذه العلة فيراد بها الاقتصار على الغذاء باللحم والبيض والمواد الدهنية وشرب الماء القراح مضافاً اليهِ قليلٌ من الخمر الجيدة المرة او القهوة (بدون سكر) . ولا يجوز الاستمرار على هذه الحمية مدة طويلة لئلا تحمل المريض على كراهية الطعام وتؤدي الى فقد الشهوة وعسر الهضم . على انهُ يجوز للمريض فيما عدا ذلك ان يستعمل الحساء (الشوربة) من مرق اللحم مع البيض والبقول وان يقتات باللحم على انواعهِ (من ٤٠٠ الى ٥٠٠ غرام يوميًا) وكما يشاء سواء كان من الغنم والبقر والماعز وغيرها او من الطيور والسمك والهلاميات ما عدا المحار مشويةً او مقلية او مطبوخة

مع الادام كالسمن والزيت والزبدة . اما النباتات التي يسوغ استعمالها فاخصها الهندباء والاسبانخ والخس والجرجير والخبازى والخرشوف واللوبياء الخضراء ويجوز استعمال الكرنب (الملفوف) والقنبيط نادرًا واشار بعض الاطباء باستعمال الحماض وما شاكلهُ من النباتات التي تشتمل على الحامض الأُكساليك وانكر ذلك بعضهم وقال آخرون ان الهليون جائز الاستعمال ولم يستصوب ذلك فريق من الاطباء . ومما يوافق الاغتذاء بهِ في هذه العلة الجبن على انواعهِ والقشدة واللوز والجوز والبندق والفستق والزيتون . اما الثمار فاذا كانت العلة خفيفة يؤذن باقلها سكريةً كالدراقن والمشمش والخوخ والتفاح والفرصاد الشامي والفراولا وما شاكل ويحظر اكل العنب والكرز والتين والبلح والبطيخ . ولا يجوز استعمال الخبز العاديّ اي ما كان مشتملاً على ٦٠ في المئة من المادة النشائية وقد استعملوا خبز الكلوتن وهو يستحضر بغسل الدقيق بالماء فتزول كمية من المادة النشائية ويبقى الصمغ المعروف بالكلوتن وهو ثقيل الهضم صعب المضغ غير مقبول الذوق فلا يقبلهُ الاعلاء الاّ كرهاً واستنبط بعضهم انواعاً من الخبز غالية الثمن وكلها لا تفي بالحاجة المطلوبة ولذلك ضربنا عن ذكرها صفحاً على ان بعض اطباء فرنسا افادوا باستعمال خبز من دقيق البطاطا ولباب الخبز على نسبة ١٠٠ ــ ١٥٠ من البطاطا الى ٢٥ من لباب الخبز لان كمية الدقيق في لب الخبز اقل مما هي في قشرهِ

وبقيت مسئلة مهمة وهي ان يُنظَر الى ظمإِ المصاب بهذه العلة فهو لا يروى من كثرة الشرب ولقد اصاب الذين قالوا بلزوم الاكثار من شرب الماء القراح للاعانة على حمل ما زاد من السكر في الدم وابرازهِ من الجسم وفاقاً لما تقتضيهِ حالة المرض . اما نبيذ العنب الصرف فيجوز استعمالهُ قليلاً ولا يجوز

الاكثار منهُ منعاً لتأثيرهِ في الكبد . ويحظر سائر الخمور والمشروبات كالجعة والمرز ونبيذ التفاح وغيرها . وقد اختلفوا في اللبن ولكن الذي ثبت بالتجربة انهُ مفيد لانهُ يقلل السكر في البول ولا يزيدهُ خلافاً لمن زعم الخلاف والله الواقي



رزء وطني

في صبيحة السادس من هذا الشهر رُزِئَ العالَم الادبيّ بل الوطن العربيّ بفقد العالم العامل والحكيم الكامل المرحوم امين الشميل احد أعلام

العصر وهُداتهِ بل احد مصابيح الشرق الذي طالما استضاءَت الابصار بنور مشكاتهِ فاجأتهُ المنية عن تسعٍ وستين سنة قضاها بين الدفاتر والمحابر ولم يألها سعيا في اكتساب المحامد والمآثر فكان لهُ يومٌ مشهودٌ ذرفت فيهِ عيون الفضائل والمناقب ومأتمٌ حافلٌ مشى فيهِ عالم الوجاهة والمناصب الى ان اودعوهُ تربةً تعطرت من ثنآئهِ باطيب من أرَج الزهر ومُطِرت من غيوث المراحم بما اغناها عن صيّب القطر

اما ترجمتهُ فقد وُلِد رحمهُ الله في كفر شيما من سفح جبل لبنان في ٢٤ من فبراير سنة ١٨٢٨ وتلقى مبادئ العلم في المدرسة الاميركانية بمدينة بيروت حيث درس العربية والحساب واللغة الانكليزية ثم قرأ الفقه الحنفي على بعض كبرآء اربابهِ كالشيخ بشارة الخوري والشيخ محيي الدين اليافي. وانحاز بعد ذلك الى الاعمال التجارية فارتحل الى مدينة ليفربول من البلاد الانكليزية واقام بها سنين متوالية فحسنت آثارهُ بين ارباب هذه الحرفة درايةً وامانةً وفُتحت لهُ ابواب السعادة فامتدّت متاجرهُ في البر والبحر وادرك من البسطة في الغنى والوجاهة في القدر شيئًا عزيزًا. الاّ انهُ لم يلبث ان خانهُ الجدّ وادبر نجم سعدهِ فدارت الدوائر على تلك الثروة الواسعة وتحيفتها النوازل من كل جانبٍ تباعًا فاقام يتقلب بين السعي والامل وهمتهُ لا تفتر ولا تني الى ان ايقن بانقلاب الحظ عن خدمتهِ فعدل عن الاتّجار ببضاعة القَدَر وجعل معوَّلهُ على ما رُزِق من الذكآء والاقدام وما ادّخر في صدرهِ من كنوز العلم التي لا تنالها الحوادث ولا يتعاورها الاتفاق. وفي سنة ١٨٨٥ القى عصاهُ في هذه العاصمة واشتغل فيها بالوكالة عن ارباب الدعاوي تجاه المحاكم الاهلية وانشأ مجلة قضآئية سماها بالحقوق كان فيها لطلاب هذا الشأن منافع جمة واستمرّ على كتابتها الى آخر ايامهِ

وكان في كل ما مرَّ بهِ من المشاغل المهمّة والنوازل المدلهمّة لا ينقطع عن المطالعة والتأليف فدرس في اثناء تلك المدد اللغة الفرنسوية والطليانية والتركية ومبادئ اللغة العربية واللاتينية وتوسع في درس الشرع وقوانين الاحكام وكان لهُ اطّلاع واسع في الفلسفة والعلوم الدينية وكثيرٍ من العلوم المحدثة ودرس التاريخ حق درسهِ ووعى منهُ شيئًا كثيرًا حتى كان من المشار اليهم فيهِ. ولهُ تآليف جمة اشهرها كتاب الوافي في تاريخ المسئلة الشرقية وهو كتاب ضخم في ستة اجزآء كبيرة طُبع اثنان منها والباقي مبيَّض بخطهِ وكتابٌ سماهُ المبتكر في اطوار حياة الانسان ووصف ما يعرض لهُ من التلون في اخلاقهِ واهوآئهِ وهو مطبوع ايضًا ولهُ عدا ذلك رسائل مختلفة الحجم في اغراض شتى من الفلسفة والتاريخ والدين والسياسة والعلم الطبيعي وغيرها مما يدل على تبحرهِ في العلوم ولهُ شعرٌ كثير يبلغ ديوانًا كبيرًا وكثير منهُ مشهور متداول

واما صفاتهُ الشخصية فكان ربعة القوام ابيض اللون الى السمرة رقيق البدن متوقد الذكآء قوي الحجة فصيح اللسان حسن المحاضرة وقورًا مهيبًا رحمهُ الله تعالى واجمل مثواهُ في جوارهِ ونفع باقتباس انوار علومهِ واقتفآء جميل آثارهِ

مطارحات

حل المسئلة النحوية الموردة في الجزء الثاني عشر

لحضرة الكاتب الالمعي نجيب افندى الحداد احد منشئى جريدة لسان العرب الغراء

جواب هذه المسئلة في قول الشاعر وهو بيت النحاة المشهور

ابا خُراشةَ أمَّا انت ذا نفرٍ   فانَّ قوميَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ

فان قولهُ « أمَّا أنتَ » تقديرهُ « لأَنْ كنتَ » وهي المراد بالكلمات الاربع التي لا يثبت منها في اللفظ الّا حرفٌ واحد . وذلك ان هذه العبارة مركبة من

لام الجرّ وأن المصدرية وكان الناقصة والتآء التي هي اسمها فحُذفت اللام على قياس حذفها قبل أن المصدرية ثم حُذِفت كان وعُوّض منها ما فصارت « أنْ ما » ولما كان مخرج النون قريباً من مخرج الميم أُبدِل منها ميم وأُدغِمت في الميم التي بعدها فصارت « أمَّا » وحينئذٍ بقيت التآء من كنتَ وهي ضميرٌ متصل لا يستقل بدون عاملهِ فحذِفت ايضاً وجعِل مكانهـا الضمير المنفصل الذي هو أنتَ فلم يبقَ من احرف العبارة الاصلية الاّ الهمزة من أن

اقتراح

نقترح على حضرات شعرآئنـا المجيدين نظم قصيدة في بيان اضرار المقامرة لا تكون اقلّ من عشرين بيتاً ولا اكثر من ثلاثين لتُنشَر على صفحات البيان والجائزة على اجود قصيدةٍ تردنا في هذا المعنى اجزآء سنة كاملة من هذه المجلّة يُبعَث بها الى الناظم مجلّدةً تجليدًا حسنًا والموعد في قبول الاجوبة الى آخر يناير القادم

آثار ادبية

رواية عذرآء الهند — انتهت الينا نسخةٌ من هذه الرواية العذرآء لحضرة منشئها الاديب المتفنن احمد بك شوقي الشاعر المشهور وهي روايةٌ غرامية غريبة السرد تنتهي وقائعها الى زمن رعمسيس الثاني المعروف باسم سيزستريس احد فراعنة مصر الاقدمين من عهدٍ لا يقلّ عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من الدهر[1] . والذي تبين لنا بعد تصفح جانب منها ان مؤلفها لم يقصد من وضعها الاّ تمثيل ما كان عليهِ اهل ذلك العصر من الخرافات والترّهات ولذلك اكثر فيها من

---

١ ذكر المؤلف فى صدر الرواية تحت عنوان تنبيه ان تاريخ حوادثها منذ ٣٣٠٠ سنة اى فى عهد هذا الملك وهو الذى عليه اكثر المؤرخين وذكر فى صفحة ٧ انها من نحو خمسين قرنا من الزمان وهو ما لم يقل به احد من المحققين

ذكر الجنّ والعفاريت والسحرة والكهّان والمنجمين والرُقى والطلاسم ووصف عجائب المخلوقات الوهمية والصور الخيالية من نحو « ثعابين خضر الألوان تنتصب على اطراف اذنابها في صورة امهات الموز واخرى صفرآء تعانق الاشجار وتتدفق بالانوار وافيالٍ عراضٍ طوال في اجرام الجبال تتخذ الطير في آذانها وظهورها اوكارًا وناسٍ في صورة القِرَدة ولهم خفة المَرَدة وشيخٍ كلما وقعت عينهُ على جماعةٍ منهم راحت نائمة وهي قائمة » الى ما شاكل ذلك مما لا نطيل بتعدادهِ ولا نتعرض لما ورآءهُ من قَصَص الرواية وتلخيص وقائعها لأنا لم نجد ثمة شيئًا مما يتوخاهُ واضعو الروايات في هذه الايام من المغازي الحكمية او الاغراض الادبية او الحقائق التاريخية ولذا فانّا نتخطى موضوع الرواية الى ما أُلبستهُ من العبارة العربية نومئ الى بعض ما فيها من مطارح النظر قضآء لحق النقد ووفآء بما ارصدنا لهُ انفسنا من الخدمة العلمية وهو ولا جَرَم شأنٌ كنا نودّ التفادي منهُ حرصًا على ولآء المؤلف لعلمنا بما للنقد من الوقع في نفوس الكثيرين من ادبآئنا بالقياس الى ما أَلِفوهُ من نغم كثيرٍ من الجرائد وتهافتها على الاطرآء تزلفًا وتمويهًا او جهلاً وتقصيرًا ومعاذ الله ان نكون ممن يقبل على الحق رشوةً او يرضى من امانة العلم ثمنًا

فأول ما وقعنا عليهِ منها عبارة « الاهدآء » وقد رفع هذه الرواية الى مقام السدّة الخديوية اعزّها الله تعالى وكأن الذي زيّن لهُ ذلك مع ما اسلفنا من بيان فحواها ما تضمنتهُ من اتصال بعض وقائعها باحد ملوك مصر الاولين وهذا ايضًا مما نمسك عن الافاضة فيهِ وان كان لا يخلو من موضع نظرٍ لذوي الذوق السليم

قال في مطلع كلامهِ « الكاتب وما كتب غراس نعمآئك وجنى ظلك ومآئك » وهو كلامٌ غريبٌ في هذا المقام لان مثل هذا انما يصحّ من تلميذٍ لأُستاذهِ لا من مربوبٍ لوليّ نعمتهِ والاّ فكيف يكون ما كتبهُ من غراس نعمة الامير وايّ علاقةٍ بين النعمآء والانشآء . وقولهُ « وجنى ظلك ومآئك » لا

محلّ لذكر الظلّ هنا لانهُ لا يكون سبباً للجنى بل أحرِ بالغراس الذي يعيش في الظلّ ان لا يُجني ثمرًا

ثم قال « فاذا وُفّق ليرفع اليك عملاً فقد اسند افعالك في الفضل الى اسمآئك » وهو كلامٌ غامض لا يظهر الغرض منهُ وكأنهُ من قبيل ما تقدمهُ يريد أن اعمال هذا الكاتب مُستمَدَّةٌ منك فاذا اهدى اليك عملاً منها فكأنهُ اخذهُ منك وأهداهُ اليك وانظر اين هذا المعنى من ذلك التعبير . ولا يخفى على من عرف آداب الخطاب ان مثل هذا مما ينبغي تجنبهُ في مخاطبة الملوك والكبرآء تنزيهاً لهم عن التكايف في حلّ معضلهِ وانما يجوز في خطاب اهل الترسل والغوص على الغريب ممن لا يبالي بقضآء نصف يوم في حلّ مسئلةٍ من المسائل المشكلة

وقال في الصفحة التالية في الكلام عن وليّ عهد رمسيس « كان احبّ اخوتهِ الكثيرين الى الامم » وهو من التراكيب التي منعها اهل العربية كما نصّ على ذلك الحريريّ في دُرّة الغوّاص وان تعقّبهُ الخفاجي بما لا يسلم من الردّ لان افعل التفضيل لا يضاف الاّ الى ما هو داخلٌ فيهِ فيقال زيدٌ افضل القوم وافضل اهل بلدهِ لانهُ واحدٌ منهم ولا يقال زيدٌ افضل اخوتهِ كما لا يقال افضل جيرانهِ مثلاً لانهُ غير داخل في جملتهم

ثم قال « وأجذَبهم بأزمّة الرأي العام وامتنهم اعلاقاً في القلوب » يريد بالاعلاق العلائق وهي لا تأتي بهذا المعنى انما الاعلاق جمع عِلق بالكسر وهو الشيء النفيس . وقولهُ « وأجذبهم بأزمّة الرأي العام » يريد وأجمعهم لأهوآء النفوس ونحو ذلك فجآء بهذه العبارة الغريبة وانما هي من المواضعات الافرنجية درجت عليها لغة الجرائد العربية في هذه الايام وليس كل ما تأتي بهِ الجرائد يجوز اتباعهُ . على ان هذه ليست العبارة الوحيدة التي اخذها عن الجرائد او سخّر لها سجيّتهُ من الفاظ الاعاجم فقد ورد لهُ بعد ذلك في الكلام عن الاميرة آثرت « وان الملك مَدينٌ لنصحها الثمين » وهي من الالفاظ المعربة عن كلام

الافرنج يقولون انا مديونٌ لفلان في هذا الامر اي له عليَّ الفضل فيهِ . وفي صفحة ٢٩ « قد رؤيا (اي الرجلان) على نُقَطٍ من المملكة » اي رؤيا في مواضع منها . وفي صفحة ٤٣ « باحوا بسرّ المأمورية » اي بسرّ ما أُمروا بهِ وامثال هذه العبارات في الرواية لا تُحصَى فنكتفي منها بهذا القدر . بل ربما تنازل الى استعمال اشياءَ من اللغة العامّية كقولهِ في صفحة ١٤ « فأطرق المنجم برهةً » يعني هنيهةً من الزمان وانما البرهة الزمن الطويل واستعمالها للزمن القصير من اوهام العامة . وفي صفحة ٢٤ « تساعفهُ الصدفة » يريد بالصدفة الاتفاق او المقدور وهي من الاوضاع العامية كانهم اخذوها من المصادفة ولم ترد في شيءٍ من كلام العرب ولا المولدين . وفي صفحة ٢٦ « عائلة بشرية » يعني بالعائلة الأُسرة او العشيرة وكانها تصحيح قول العامة « عيلة » وكلتاهما لا تأتي بهذا المعنى انما يقال عيال الرجل وعيّلهُ بالتشديد بمعنى الذين يتكفل بهم ويعولهم . وفي صفحة ٢٩ « ويرى جيئة الهوادس وذهابها في فؤادهِ » يريد بالهوادس خطرات الهموم وما يتخالج منها في الصدر وانما هي من تحريفات العامة وصوابها الهواجس بالجيم الى غير ذلك

وقال في صفحة ٧ في الكلام على التاريخ المصري « وان الحقيقة معهُ لا يستقرّ بها خبر . فهي عينٌ تارةً وأثر . تحيا بحجر وتموت بحجر » . يريد فهي عينٌ تارةً وتارةً اثر فحذف احدى التارتين ولا وجه للحذف في هذا الموضع ولا يظهر لهُ غرضٌ الآن ان يكون قصدهُ التعمية وافراغ الكلام في قالب اللغز . ثم انظر ما اراد بقولهِ « تحيا بحجر وتموت بحجر » وماذا يفهم بالحجر هنا وهل هذا الآ ضربٌ من الرُقى وشكلٌ من اشكال الحروف . على أن في الرواية كثيرًا من امثال هذه المعمّيات نورد بعضها لغرابتها كقولهِ في صفحة ٣٥ « وما عساي ناولتك مما فات التفاتي قدرهُ » وانظر الى قولهِ ما عساي ناولتك وايّ تركيب هذا . وفي صفحة ٦٢ « ان الفتاة محرَّمٌ عليها ان تركب البحر في عمرها مرّتين لا متتاليتين ولا متعاقبتين » وفي الصفحة نفسها « كانت اشخاصهم ترق وتنطوي وتضمحل وتتلاشى متوارية ثم تتوارى متلاشية » . وفي صفحة ٦٩ « جاورك

قبل جوار الماء والتيار فاستعار فاستنار واستدار وصار الى ما اليهِ صار » . وفي صفحة ٧١ « كان الفصل نيلا والليل خفيفاً ثقيلا جفيفاً بليلا صدئاً ثقيلا لا قصيراً ولا طويلا وكان الليل في طفولتهِ الاولى لا ينفع الضال ولا يغني عن الساري فتيلا » . وفي صفحة ٩٣ « وسنجدهم اما في السكر واما نائمين من السكر » . وفي صفحة ٩٤ « وقد اخذ اثنين منهم النوم والثالث مستمرٌّ ما ينتهي فرغت الزجاجات ولم يفرغ من الشرب » !!!

وهناك الفاظٌ وتراكيب ليست باقلّ غرابةً مما ذكر كقولهِ في صفحة ٣٧ « فتركهُ كذلك شيئاً ليس بالحيّ » . وفي صفحة ٣٨ « اجهد اذنيهِ » يريد ارهف اذنيهِ وحدَّد سمعهُ . وفي صفحة ٤٢ « فأخذ النوم يطمئن بمقاعدهِ من الاجفان » . وفيها « ارتجل نظرةً في الافق » ومثلهُ قولهُ في صفحة ٢٠ « قدم الصاحبان على منازل ذلك الثعبان فاذا نورهُ التام المحيط خيرٌ من الف شريط وهو على الاشجار يرتجل الانوار » . وفي صفحة ٤٨ « من خوفٍ مانعٍ للفكاك مفقدٍ للحراك » ولْيُنظَر ما معنى قولهِ مانعٍ للفكاك . ثم قال « وبالجملة وقعوا من الفزع في اضيق من الشراك » يريد بالشراك الشَرَك وهو حبالة الصائد وانما الشراك السير الذي تشدّ بهِ النعل . وفي صفحة ٨٣ « اصبح كهلاً غير قادر المشيب » . وفي صفحة ٩٢ « ثم تواكل الثلاثة بالباب فلم يزالوا بهِ حتى كسروهُ » وانما يقال تواكل القوم اذا اتكل بعضهم على بعض فهو اقرب ان يكون على عكس مرادهِ . وفي صفحة ١١٨ « سلسلتان من تماثيل ابي الهول .. متقابلة متناقصة الاحجام تدريجيًّا فأوّلها كبير كبير وآخرها صغير صغير »

وعلى الجملة فان هذه الرواية كلها غرائب واغرب ما في تلك الغرائب صدورها عن مثل المؤلف على ما اشتهر بهِ من التقدم في الادب وطول مزاولتهِ لصناعة القلم وما نحسبهُ الاّ قصد مراعاة النظير بين موضوع الرواية وعبارتها حتى تكون كلها غريباً في غريب ولا عجب في الاديب ان يقصد مثل ذلك جرياً على

مذهب القائل

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحًا دونهُ السُمر الدقاقُ
فقلت وهل انا الاّ اديبٌ فكيف يفوتني هذا الطباقُ

اما شعرهُ في هذه الرواية فغالبهُ حسن رشيق النظم مليح السبك نورد منهُ قولهُ في صفة الحب

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقآءُ
ففراقٌ يكون منهُ دوآءٌ او فراقٌ يكون منهُ الدآءُ

وانظر اين هذا النظم المنسجم والالفاظ المختارة من مثل ما ذُكر من كلامهِ في النثر وما ركب فيهِ من الغرابة والتكلف والتعقيد والبعد عن مقام الفصاحة وهذا ولا جرَم مما يدلك على أن كلاًّ من النظم والنثر لغةٌ قائمةٌ بنفسها لا يحسنها غير اهلها وان ما اشتهر من قولهم كل شاعرٍ ناثر قولٌ لا يطّرد صدقهُ ولا يُبنى عليهِ قياس . بل اذا اعتبرت كل فريقٍ من ارباب هاتين الصناعتين ظهر لك من التفاوت في طبقات النثر وعلاقتهِ بالطبع وتوقفهِ على المزاولة والاشتغال ما لا ينحطّ عما تراهُ من مثل ذلك في النظم بل الامر في النثر اضيق مسلكًا واوعر سبيلاً لان في النظم ما يستر عيوبهُ ويستدعي المعذرة لقائلهِ من التزام الوزن والقافية على ما فيهما من مشاغلة السامع احيانًا عن نقد الكلام والتنبه لما فيهِ من العوار وليس في النثر شيءٌ من ذلك ولكن كل عيبٍ فيه يكون باديًا لا يسترهُ ساتر ولا تتهيأ عنهُ معذرةٌ لعاذر . ويشهد الله انا كنا نودّ للمؤلف لو لم يُجرِ بهذا التأليف قلمًا فان الرجل معروفٌ بالشعر من الطبقة العالية مشهودٌ لهُ فيهِ بانهُ من الطراز الاول وحقيقٌ بمن بلغ في امرٍ من الامور منزلةً يكون فيها من رؤسآء اربابهِ ان لا يتصدى للدخول في فئةٍ ينزل فيها عن رتبتهِ ويُعدّ بينهم آخرًا فان اهمال بعض الامر لا عيب فيهِ اذ لا يتعين على المرء الاشتغال بالامور كلها ولكن العيب كل العيب على من انتحل امرًا وقصّر فيهِ . ومن رشيق نظمهِ في هذه الرواية وانما نعني الصناعة اللفظية قولهُ

انا في تطلابهِ وهو لديّ مطلبٌ مرٌّ ولم يلوِ عليّ
قد تركت الهند اطويها لهُ وهو يطويها وما يدري اليّ
والتقينا ما خطا لي خطوةً لا ولم انقل اليهِ قَدَمَيّ
يا لملكٍ راح عني نائيًا كان لو فتشتُ عنهُ في يديّ

وقولهُ من ابياتٍ عن لسان عذراء الهند تخاطب محبوبها

أذاكرٌ انت ام نسيت لنا اذ نحن طفلانِ والهوى طفلُ
اذ تعجب الهند والديار بنا ويعجب الناظرون والاهلُ

لنا في صدر البيت الاول متعلقة بذاكر — ومنها

ما نحن قلنا فالحبّ قائلهُ وما فعلنا فللهوى الفعلُ
وان نقلنا لبقعةٍ قدمًا فللهوى لا البقعة النقلُ

وهو كلامٌ في غاية الرقة والانسجام الاّ أن البيت الاخير مختلف الوزن من بحرين لان الشطر الاول من المنسرح ووزنهُ « مستفعلن فاعلاتُ مفتعلن » وهو بحر سائر القصيدة والشطر الثاني من ثالث السريع ووزنهُ « مستفعلن مستفعلن فعْلان » ووقوع هذا الخلل البيّن من مثل هذا الشاعر مما يصعب تصوُّرهُ ولذلك لم نشكّ لاول وهلةٍ انهُ من غلط الطبع ولا سيما مع امكان تصحيح الشطر الثاني بأدنى تغيير وهو أن يقال في مكان البقعة « للبقعة » فيستقيم الوزن ولكننا لم نلبث أن رأيناهُ يقول في البيت الذي يليهِ

فلا تكن يا أميرُ ناسيَنا فنحن ما ننسى وما نسلو

وفيهِ نفس الخلل الذي في البيت المتقدم ولا يتأتى في هذا ما تأتى في ذاك من احتمال غلط الطبع لانهُ لا يستقيم وزن العجز الاّ بعد تغيير كثير كأن يقال « فنحنُ لم ننسكم ولم نسلُ » . ثم قال وفيهِ ما في البيتين السابقين

تلك سماء الهند شاهدةٌ وأرضها والجبال والسهلُ

غير انهُ خالف هنا بين الشطرين فجعل الاول من السريع والثاني من المنسرح وهذا مع ما عُرِف به الناظم من طول الباع في صناعة الشعر والانطباع عليهِ من

اعجب العجب . ولعلّ عذرهُ فيهِ انهُ كان قليل الركوب لهذا البحر لقلة شيوعهِ في الاستعمال مع ما في ضبط اوزانهِ من الصعوبة لتباين صُوَر اجزآئهِ واختلاف قوالبها حتى كأن الشطر برمّتهِ قطعةٌ واحدة بخلاف غيرهِ من الابحر التي ترى اجزآءها متناسقةً على رصفٍ متماثل واوزان مكررة كاجزآء الكامل والبسيط فانها تأتي متّزنةً من غير تكلف ولا تعمُّل لقصر الصور المتكررة فيها وقرب بعضها من بعض والله اعلم

مجموعة الامثال العاميّة — أُهديت لنا نسخةٌ من هذه الرسالة لحضرة جامعها الاديب يوسف افندي خانكي وقد اتى فيها على اشهر الامثال المتداولة على لسان العامّة في القطر المصري وترجمها كلها الى اللغة الانكليزية ترجمةً حرفية ثم شفع الترجمة ببيان المغزى المقصود من كل واحدٍ منها وما كان لهُ من تلك الامثال رديفٌ باللغة المذكورة اوردهُ على اثر الترجمة تتميماً للفائدة فجآءت كتاباً لطيفاً مفيدًا لاصحاب اللغتين فنثني على حضرة المؤلف ثنآءً طيباً ونرجو لمؤلَّفهِ مزيد الرواج

السلطنة — هي الجريدة المشهورة لحضرة مديرها ورئيس تحريرها اسكندر افندي شلهوب وقد بدأ يُصدِرها في هذه الايام يومية بعد ان كانت اسبوعية وموعد صدورها صبيحة كل يوم بحيث تتناول اخبار اليوم السابق الى آخر وارد وهي اول جريدةٍ صباحية نُشرت في هذا القطر . وقد جعل قيمة اشتراكها السنوي ١٥٠ قرشاً اميريًا في القطر المصري و٥٠ فرنكًا في غيرهِ تُدفع معجّلاً . ومعنى « تُدفَع معجَّلاً » ان الجريدة كما ذكر في اعلانها « لا تُرسَل الاّ الى من يَنقد الادارة الاشتراك مقدَّماً كائناً من كان » بحيث تصل القيمة الى يد صاحبها فعلاً لا كما اعتادت بقية الجرائد ان تشترط التعجيل ثم تدرج على اشتراكها الايام وتدبّ الليالي وتمرّ الاسابيع ويمضي الشهر بعد الشهر بل العام بعد العام

وصاحب الجريدة يتحمل نفقات التحرير والطبع والبريد يؤدّي ذلك كلهُ من ماله خدمةً لحضرات المشتركين الكرام ثم يعود فيبسط يد السؤال طالباً ان يُتصدَّق عليه بقيمة ما انفق ويبثّ الوكلاء في الجهات فيقضون الاشهر الطويلة على نفقة هذه الجريدة الرابحة فلا يصلهُ الفلس من قيمة مطلوبهِ الاّ بعد ان ينفق عليهِ خمسةً ؛ والمشتركون في اثناء ذلك بين مدافعٍ في القيمة يحيل بها من موعدٍ الى موعد واقرب احالةٍ لا تكون اقلّ من شهر لسببٍ لا يخفى على اللبيب .. وبين منكرٍ للاشتراك رأساً وهو يقسم ان الجريدة لم تصلهُ وبين محتجٍّ بانهُ لم يطلب الاشتراك فيها وان صاحبها انما كان يبعث بها اليهِ على وجه التبرع والتزلف من يدهِ البيضاء ... الى امثال ذلك مما يخجل القلم من تسطيرهِ ومما يدلنا — وهو دليلٌ من الف — على علل تأخرنا يوماً بعد يوم وسقوط الادبيات والعلميات عندنا . ولا نزيد وجهاءنا واغنياءنا علماً ان الواحد منهم اذا أدّى قروشاً معدودة في السنة عن حقّ قد لزم ذمتهُ وشرفهُ فلا يترتب على هذا الشيء القليل ما يضرّ بثروتهِ ويؤدّي الى ضيق ذات يدهِ ولكن صاحب الجريدة اذا استمرّ يوزّعها على مئاتٍ منهم ويتكلف نفقاتها من مالهِ أدّى ذلك بهِ الى الخراب العاجل وبهذا القدر في مقام التنبيه كفاية

وردنا من حضرة الفاضلين الدكتور امين افندي ابي خاطر والدكتور داود افندي ابي شعر انهما قد وُفّقا الى وضع كتاب في الطب الاهلي يستعان بهِ في مداواة المرضى عند غيبة الطبيب وقد اقتصرا في شرح الامراض الباطنة على ما في وسع العامي تشخيصهُ ومن الادوية والعقاقير على ما لا تُخشَى غائلتهُ اذا استعملهُ غير الطبيب وختماهُ بفصل في كيفية تمريض المريض وكل ذلك بعبارة سهلة يفهمها العامي ومع الرسوم الكافلة بالايضاح

وقد شرعا في طبع هذا الكتاب وجعلا قيمة اشتراكهِ ثلاثة فرنكات مع اجرة البريد في الخارج فمن احب الاشتراك فيهِ في هذا القطر فليطلبهُ من ادارة هذه المجلة